Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويزعج ويشجي ويطرب ويهز الاعطاف ويستميل نحوه الاسماع ويورث الاريحية والعزة وقد يبعث على بذل المهج والاموال شجاعة وجودا ويرمي المسامع من وراء رأيه مرمى بعيدا وله مسالك في النفوس لطيفة ومداخل الى القلوب دقيقة ، وبحسب ما يترتب في نظمه ويتنزل في موقعه ويجري على سمت مطلعه ومقطعه يكون عجيب تأثيراته وبديع مقتضياته وكذلك على حسب مصادره يتصوروجوه موارده » [1]. وهذه اشارة حسنة الى الاثر النفسي للقرآن وما يفعله البيان الرفيع في النفس ، ثم قال : « وقد ينبىء الكلام عن محل صاحبه ويدل على مكان متكلمه وينبه الى عظيم شأن أهله وعلى علو محله . الا ترى ان الشعر في الغزل اذا صدر عن محب كان أرق وأحسن ، واذا صدر عن متعمل وحصل من متصنع نادى على نفسه بالمداجاة وأخبر عن خيبته في المراياة . وكذلك قد يصدر الشعر في وصف الحرب عن الشجاع فيعلم وجه صدوره ويدل كنهه وحقيقته ، وقد يصدر عن المتشبه ويخرج عن المتصنع فيعرف من حاله ما ظن انه يخفيه ويظهر من أمره خلاف ما يبديه وانت تعرف لقول المتنبي :

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والحَرْبُ والضَّرْبُ والقرطاسُ والقَلَمُ

من الوقع في القلب لما تعلم انه من أهل الشجاعة ما لا تجده للبحتري في قوله :

وأنا الشّجاعُ وقد بَدا لك موقفي بعقرقسى والمشرفية شُهَّدي

والشيء اذا صدر من أهله وبدأ من أصله وانتسب الى ذويه سلم في نفسه وبانت فخامته وشوهد أثر الاستحقاق فيه . واذا صدر من متكلف وبدا من متصنع بان أثر الغربة عليه وظهرت مخايل الاستيحاش فيه وعرف شمائل التحير منه » ، ثم قال : « وانما ذكرت لك هذه الامور لتعلم ان الشيء في معدنه أعز والى مظانه أحسن والى اصله أنزع وبأسبابه أليق وهو يدل على ما صدر منه وينبه ما انتج عنه ويكون قراره على موجب صورته وأنواره على حسب محله ولكل شيء حد ومذهب ولكل كلام سبيل ومنهج » [2] .

(١) اعجاز القرآن ص ٢٧٦ .

(٢) اعجاز القرآن ص ٢٧٧